تقـــــــديم

يستمد عبد الله النديم أهميته فى تاريخ مصر من مصدرين : الأول : وطنى ، ويتمثل في مشاركته الايجابية في الثورة العرابية كخطيب للثورة ومدافع بالكلمة المكتوبة عنها ، والثانى ، فكرى ، ويتمثل فيما أصدره من صحف وألفه من كتب ، ومن هنا كان اهتمام مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر باعادة نشر ما أصدره من صحف وكتب . فقد سبق للمركز أن نشر صحيفة « التنكيت والتبكيت » ، أولى الصحف التى أنشأها عبد الله النديم فى ٦ يونيو ١٨٨١ ، ثم نشر صحيفة « الأستاذ » ، ثالثة الصحف التى أصدرها النديم بعد « التنكيت والتبكيت » و « الطائف » . وها نحن نقدم للقارىء كتاب « كان ويكون » أبرز مؤلفات عبد الله النديم التى كتبها بعد هزيمة الثورة العرابية وتصفيتها فى عام ١٨٨٢ .

وكانت سلطات الاحتلال قد نصبت المحاكم العسكرية لمحاكمة الثوار ، ونفت منهم من نفت وأعدمت من أعدمت ، وجاء دور محاسبة عبد الله النديم ، فلفقت له تهمة الاشتراك فى حرق الاسكندرية ، ونسبت للنديم أنه قال عند عودته من الاسكندرية بالقطار يوم ١٣ يولية ١٨٨٢ : « إننا حرقنا الاسكندرية ، وقتلت بمسدسى ثلاثة من الأجانب » ! وعندما علم بذلك أيقن أن مصيره لن يفترق عن مصير سليمان داود ، وهو الاعدام . فقرر الاختباء ، وواتاه الحظ بقبول الشيخ محمد الهمشرى ، عمدة

العتوه القبلية ، ايواءه فى داره ، رغم المخاطرة الجسيمة . ولكن الظروف تطلبت من النديم التنقل فى قرى مديرية الغربية وبلادها متنكرا ، وقد أقام ببعض هذه البلاد ، مثل « الكوم الطويل » ثلاث سنوات ، تحت اسم الشيخ يوسف المدنى ، كما أقام فى القرشية ضيفا على أحمد باشا المنشاوى مدعيا أنه عالم يمنى يدعى الشيخ على اليمنى ! وقد تزوج فى خلال هذه الضيافة بزوجته الثالثة . وظل على مغامرات هذا الاختفاء مدة تسع سنوات حتى تعرف عليه رجل بوليس سرى سابق ، فوشى به طمعا فى المكافأة التى رصدتها الحكومة للقبض عليه وقدرها ألف جنيه ، فالقى القبض عليه فى بلدة « الجميزة » فى ٢ اكتوبر ١٨٩١ ، وكان رئيس نيابة طنطا الذى أجرى التحقيق معه قاسم أمين !

على أن القبض على النديم أثار ضجة كبرى فى مصر والعالم الاسلامى ، وبدأت الصحف تكتب مطالبة بالعفو عنه ، فقرر مجلس الوزراء برئاسة عبد الرحمن باشا رشدى فى جلسته المنعقدة فى ١٢ اكتوبر ١٨٩١ ، ابعاد النديم إلى الشام ، والافراج عن جميع الذين قبض عليهم وسجنوا بتهمة معاونته على الاختفاء ، ومنح النديم ١٥٠ جنيها ليستعين بها فى منفاه فى شئون الحياة .

وقد سافر النديم إلى يافا من ميناء الاسكندرية وسط مظاهر تكريم الوطنيين ، وشيعه محافظ الاسكندرية عثمان باشا عرفى ، ووصل إلى يافا فى ١٥/١٠/١٨٩١ ، ولكنه لم يستمر طويلا لأن الخديو توفيق توفى فى تلك الأثناء وخلفه الخديو عباس حلمى فى يناير ١٨٩٢ ، وأراد أن يتقرب إلى الوطنيين ، فعفا عن النديم فى ٣ فبراير ١٨٩٢ وعاد النديم إلى مصر فى يوم ٩ مايو ١٨٩٢ ، بعد أن اختفى من الحياة السياسية ما يقرب من عشر سنوات – أى منذ ١٥ سبتمبر ١٨٨٢ . وكان عمره قد اقترب من الـ ٤٧ عاما .

على أن نضال النديم الوطنى والمحن التى مر بها ، خصوصا محنة الاختفاء ، أضعفت صحته ، وغلبت عليه روح التصوف ، فليس العمامة الخضراء والجبة والقفطان وهى زى الأشراف المنتسبين إلى أسرة الرسول الكريم ، وجاهر باتصال نسبه بالرسول صلى الله عليه وسلم ، وأصبح يدعى : « السيد عبد الله نديم » .

على أن عملا وطنيا آخر كان ينتظر عبد الله النديم ، فقد عاد ليجد الاحتلال البريطانى يسيطر على البلاد ويخمد كل صوت ويشهر سيف الاغلاق على كل صحيفة وطنية ، فقد ألغى جريدة « الوطن » وعطل جريدة « الأهرام » ، وألغى جريدة « الشرق » وجريدة « الزمان » ، وأنذر جريدة « الصادق »